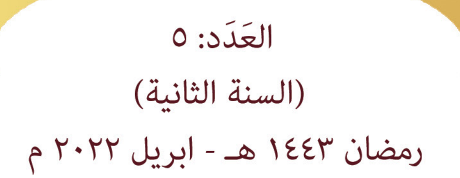


العَدَد: ٥

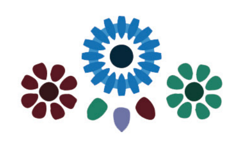
(السنة الثانية)

رمضان ١٤٤٣ هـ - ابريل ٢٠٢٢ م



مجلّة سُنِّية صوفيّة الكترونية تصدر عن

مؤسسة الصديقيّة للخدمات الثقافية والاجتماعية

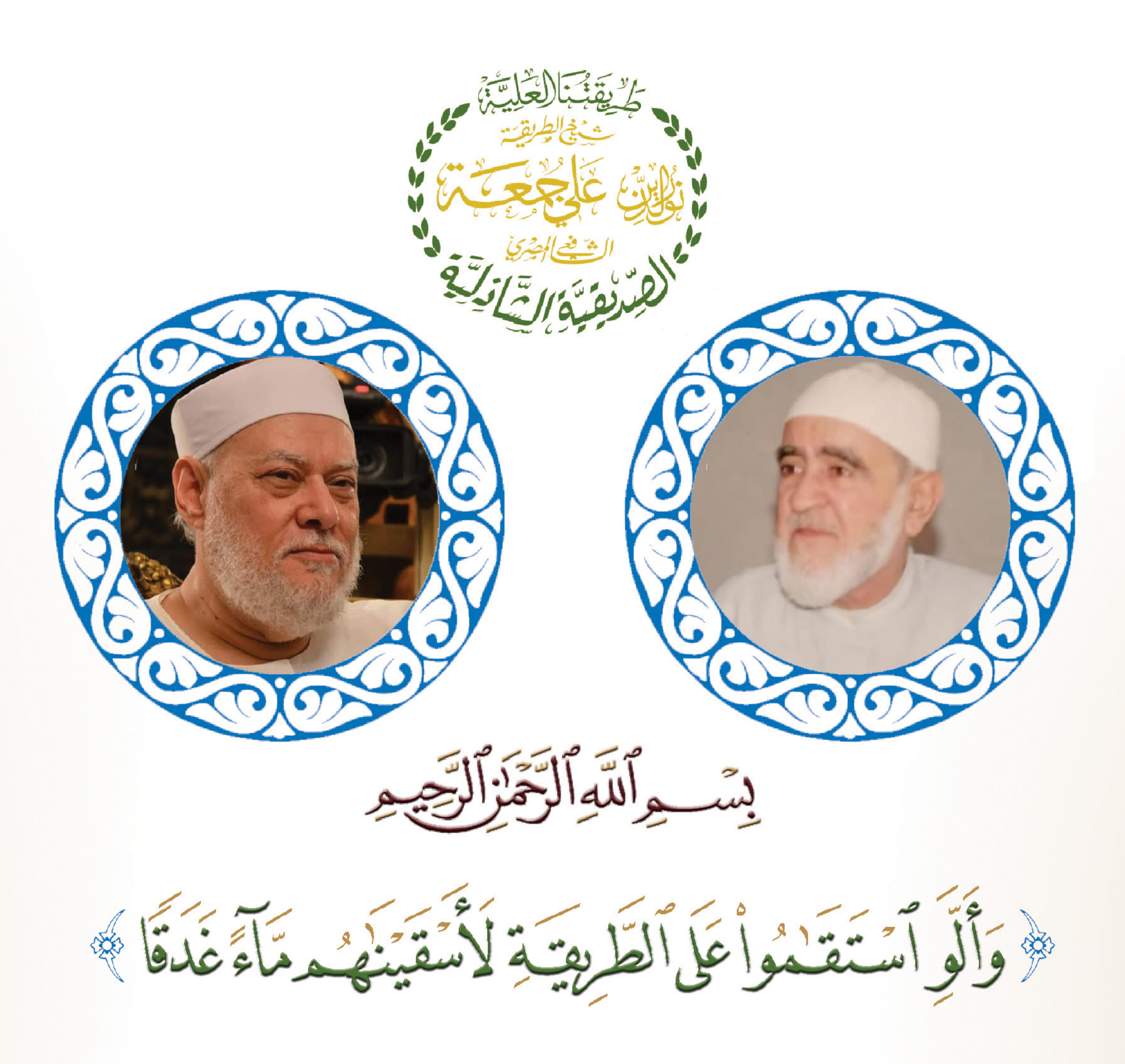


تحت اشراف

الأستاذ الدّكتوْر علي جُمعَة

عُضْو هَيئَةِ كِبَار العُلمَاء بالأزْهَرِ الشَرِيْف





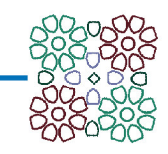
﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾

مجلّة سُنِّية صوفيّة الكترونية تصدر عن

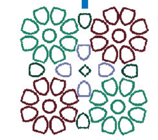
مؤسسة الصديقيّة للخدمات الثقافية والاجتماعية

الـمشهرة برقم ٩٣٢ لسنة ٢٠٢٠

المحتويات



العدَد: ٥ - رمضان ١٤٤٣ هـ - ابريل ٢٠٢٢ م



١

افتتاحية العدد

أ.د/ علي جمعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

facebook.com/DrAliGomaa

بسم الله الرحمن الرحيم

ضيف جاء ليكرمنا على عكس الحال المعتاد، فإن الضيف ينتظر أن يكرمه أهل الدار، إلا أن هذا الضيف لا ينتظر منا كرما ولكن يجعله الله سببا في الإكرام والغفران والعتق من النيران.

هذا الضيف هو شهر رمضان الفضيل، شهر رمضان المبارك، فهلموا عباد الله لاغتنام هذا الموسم الرابح، للتعرض لتلك النفحات الإلهية الطيبة، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها» [رواه الطبراني في الأوسط].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال «التمسوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم» [رواه ابن أبي شيبة في مصنفه].

فرمضان هو الشهر الذي يهيئ الله فيه جو العبادة، فصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار

وذلك كل ليلة» [رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم في المستدرك].

وفي هذه المقالة سأذكر بعض الأمور التي يجب علينا أن نراعيها في هذا الشهر المبارك:

الأول: رمضان شهر القرآن وهذه أهم خصائصه، فعلى المسلم أن يخص رمضان بالإكثار من تلاوة القرآن كما أن ربه خصَّه بإنزال القرآن فيه، وكما كان حال رسوله الكريم ﷺ، فقد صح عن النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل عام مرة وكان ذلك في شهر رمضان، وقد شعر النبي ﷺ بقرب أجله في العام الأخير لأن جبريل قد عارضه القرآن مرتين.

ولذا كان السلف الصالح والعلماء يكثرون من مدارسة القرآن وتلاوته في شهر رمضان، فكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس - أي ارتفعت - نامت.

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكان النخعي يختم في كل ثلاث ليال في العشرين الأول من رمضان، وفي العشر الأواخر يختم في ليلتين سوى الصلاة.

وكان لأبي حنيفة ستون ختمة في رمضان، وكان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن في المصحف، وكان للإمام الشافعي ختمتان في كل يوم سوى الصلاة.

فلعل هذه الأخبار تحفز المسلم وترغبه في الإقبال على القرآن الكريم ويتلوه في هذا الشهر العظيم، وينبغي أن يحرص المسلم على ختم القرآن على الأقل مرة واحدة في رمضان.

الثاني: تربية النفس على الصدقة، جعل الله الصدقة فيه خير من غيره، وللصدقة عموما فضل كبير في الإسلام فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» [رواه الترمذي]. وقال ﷺ : أفضل الصدقة صدقة المقل: «يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل، وابدأ بمن تعول» [رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم]

وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن، تكشف عنه كرباً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً» [ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج]. وقوله ﷺ : «من أفضل العمل: إدخال السرور على المؤمن يقضي عنه ديناً، يقضي له حاجة، ينفس له كربة».

بل إن الصدقة لتباهي غيرها من الأعمال وتفخر عليها؛ وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «إن الأعمال تتباهى فتقول الصدقة: أنا أفضلكم» [رواه ابن خزيمة والحاكم في المستدرك].

وكان النبي ﷺ يكثر من الصدقة في شهر

رمضان، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»

ولقد حث الشرع الشريف على الصدقات في شهر رمضان ورغب فيها، ومن هذه الصدقات التي حث عليها، إفطار الصائم، فعن النبي ﷺ قال : «من فطر صائماً كان له مثل الأجر غيره أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» [رواه أحمد والنسائي]

الثالث: التقوى، فيكون في حذر شديد أثناء صومه من الاقتراب من الطعام والشراب والشهوة وكذلك من جميع ما لا يرضي ربه عنه، وبعد الإفطار يكون في حذر شديد من الوقوع فيما يغضب الله، فهو يراقب الله ويملأ أوقاته بالطاعات.

ولذا فالتقوى من ثمرات شهر رمضان والصوم، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

والتقوى في لغة العرب : مشتقة من وقاه ، وقيا ، ووقاية : صانه. من قبيل اشتقاق المصدر من الفعل على مذهب الكوفيين ،أو التقوى ليس بمصدر بل اسم كالعلم ويؤيده ما في القاموس (واتقيت الشيء وتقيته حذرته). وهناك معاني كثيرة لها في الشرع ذكرها العلماء لعل أبسطها : التباعد عن كل مضر في الآخرة، وقد ذُكر في معناها أيضا : أنها عبارة عن حجاب معنوي يتخذه العبد بينه وبين العقاب، كما أن الحجاب المحسوس يتخذه العبد مانعا بينه وبين ما يكرهه [أحكام القرآن للجصاص].

التقوى هي سبيل الفلاح، قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وهي كذلك من أسباب معية الله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. وهي باب للتعرف على صفات الجلال لله سبحانه وتعالى، قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

وهي المعيار المعتبر للتفاضل بين الناس : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

والتقوى سبب لدخول الجنة قال النبي ﷺ : «أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق»[أخرجه الترمذي وصححه الحاكم]. وسبب لمحبة الله سبحانه وتعالى، فعن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي» [أخرجه مسلم]

التنبيه الرابع: تربية النفس على الصبر، فالصبر ثمرة من ثمرات شهر رمضان، يتعلمها المسلم من هذا الشهر الفضيل، فيتعلم تحمل الألم والجزع في سبيل الله، ويهون عليه ألم النفس لرضا ربه، فشهر رمضان شهر التربية، يكسر فيه المسلم شهوته، ويلغي هواه، ولعل

المنع من المباح في نهار رمضان والإذن فيه في الليل ثم المنع في الفجر يمثل منهجا تربويا في الامتثال لكل أوامر الله، حيث يتدرب المسلم على الترك والفعل في حدود المباح والمأذون له.

فرمضان يصنع المسلم الطاهر الممتثل لأمر الله التقي الصابر، وما زال في شهر رمضان آثار وأسرار كثيرة نسأل الله أن يتقبل منا صيامه وقيامه آمين.

الخامس: لم يكن شهر رمضان في الحضارة الإسلامية شهرا للعبادة والتقرب إلى الله تعالى فقط، بل كان شهرا للعمل والجهاد لنشر ذلك الدين العظيم، فحينما تقوى النفس وتسمو الروح يعود ذلك بالضرورة على الجسد فيقوى ويشتد، فما الجسد إلا مرآة للروح.

ولذلك شهد شهر رمضان على مدى التاريخ الإسلامي الفتوحات العظيمة التي كانت عاملا كبيرا في نشر الإسلام بسماحته وعدله في ربوع العالم، كما شهد رمضان الكثير من الأحداث التي سجلها التاريخ علامات فارقة في مسيرة الحضارة الإسلامية. ففي الثاني والعشرين من رمضان المبارك في العام الأول للهجرة كان بدء إرسال السرايا النبوية، ومنها سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية محمد بن مسلمة وغيرها من السرايا التي ساعدت في دعم قواعد الدين الإسلامي الحنيف. حتى كان السابع عشر من رمضان في العام الثاني للهجرة، حيث كانت معركة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ على جحافل الباطل.

وفي سنة ثمان للهجرة فتح رسول الله ﷺ وأصحابه مكة في الحادي والعشرين من رمضان، وكان هذا الفتح تتويجا لجهود النبي ﷺ وأصحابه في الدعوة إلى الله وإيذانا بسيادة الإسلام في شبه الجزيرة العربية، حيث دخل الناس على إثره في دين الله أفواجا.

وفي الثامن من رمضان سنة تسع للهجرة كانت موقعة تبوك، وعاد الرسول ﷺ من هذه الموقعة في السادس والعشرين من الشهر نفسه بعد أن أيده الله تعالى فيها تأييدا كبيرا. وبعد وفاته ﷺ استمر أصحابه رضي الله عنهم على نهجه في نشر الدعوة، وشهد شهر رمضان أيضا الكثير من الفتوحات الإسلامية العظيمة في أيامهم، ففي الثالث عشر من رمضان سنة خمس عشرة للهجرة وصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فلسطين بعد معارك ضارية لفتح بلاد الشام، وقد تسلم مفاتيح مدينة القدس وكتب لأهلها أمانا لأرواحهم وأموالهم، نسأل الله أن يردها سالمة للمسلمين.

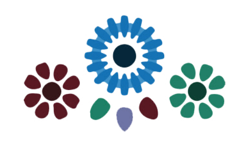
وأما العاشر من رمضان فقد سجله التاريخ ليس كيوم نصر للمصريين فقط، بل كيوم نصر لجميع الأمة العربية والإسلامية، وسيظل يذكره كل عربي ومسلم على مدى الدهر، كان انتصار الجيش المصري على إسرائيل في حرب

السادس من أكتوبر عام١٩٧٣ م في معركة العبور، حيث عبر الجيش المصري قناة السويس مستعينا بالله واستعاد سيناء من المحتل الإسرائيلي، وقبل ذلك بمئات السنين وفي العاشر من رمضان أيضا سنة ستمائة وثمان وأربعين للهجرة الموافق الثاني عشر من ديسمبر سنة١٢٥٠ م انتصر المصريون على لويس التاسع في معركة المنصورة، وقتل وأسر عدد كبير من جنوده.

وهكذا عرف شهر رمضان في التاريخ الإسلامي بشهر الفتوحات، ذلك الشهر الذي شاء الله تعالى أن ينتشر فيه نور الإسلام بأخلاقه وقيمه على العالمين.

وختاما هناك حقيقة ينبغي لكل مسلم أن يعلمها ويعلم أن الله سبحانه وتعالى باقي بعد رمضان، وأنه إذا فات رمضان فإن الله لا يفوت ولا يموت؛ فالله سبحانه وتعالى باقٍ مع المسلمين وعليهم أن يفتقروا إليه ويكون وحده سبحانه الملجأ، ويجأروا بالدعاء، لابد أن نلجأ إليه سبحانه وتعالى فهو الذي يقلب القلوب وندعوه سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى حتى لا يكون الكلام هو مجرد دعاء بألفاظنا وألسنتنا وليس تعلق بالله بقلوبنا، نكون فيه ملتجئين إلى الله إلى أن يغيِّر حالنا إلى أحسن حال وأن يوفقنا أن نغير أنفسنا حتى يغير الله سبحانه وتعالى ما بنا.

اللهم ارزقنا الرضا، والأمن والأمان، وبلغنا ليلة القدر، وبارك لنا في أولادنا، ويسر أمر ولاة أمورنا. آمين آمين .





كلمات حول شهر رمضان

facebook.com/AlManqosh

محمد عوض المنقوش

بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان شهر نتعرف فيه على الله، رمضان زمان نشاهد فيه الربانية، في شهر رمضان نمتنع عن مباحات؛ لتترقي النفس، هو زمان نتسابق فيه إلى ربانية في الصفات، يتحلى فيه العباد بحلية الصمدانية.

رمضان هو باب الله الذي يدخلنا على الله بصفات الله وليس بصفاتنا... رمضان تعليم الله لنا العطاء دون حد معين، رمضان ينادي علينا مرة كل عام ليلفتنا إلى مولانا طوال العام .

شهر المعرفة

نتعرف في هذا الشهر المبارك على الله بأمور عديدة، منها:

١- الصمدانية، وذلك بالصوم، فيظن الإنسان أنه لم يتحج إلى شهواته، وأنه قد استغنى، فلا يلبث أن يمضي عليه دقائق عديدة وإذ به يعلم علم اليقين أنه فقير وأنه محتاج، وأن الله وحده هو الصمد، وأنه هو القوي، فنعرف ربنا بقوته وعدم احتياجه.

وها هنا لطيفة: أن النفس تتكبر وتغتر ، فإذا أتى لها ما يذكرها بحقيقتها، ويعلمها أنها لا حول لها ولا قوة، ارتدعت وتيقنت بفقرها، وهنا أيضا تعرف على الله باسمه الغني، فالله هو الصمد، هو القوي هو الغني، والإنسان، فقير، ضعيف.

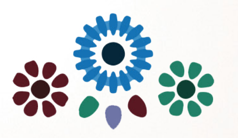
فمن خلال صوم شهر رمضان يزداد الإنسان يقينا وترسخ في قلوبنا قوة الله التي لا تقهر، و نزداد تعلقا باسمه القوي فيلجأ ضعفنا إلى قوته ونستمد حاجتنا من اسمه القوي والغني، فالصائم يُشاهد الله في كل شيء يفتقر إليها، ويصير منزها فلا يطلب إلا منه، وأنه لا فاعل إلا هو ، وكما قال أهل الله: التنزيه عند أهل الكمال ألا ترى غيره بحال.

وينتج عن هذا معنى آخر، أحب أن أختم به، أن شهر رمضان نفحة ربانية تُوقظ الإنسان

مِن نومٍ عميق، فالعلاقة مع الله والتعرف عليه في كل وقت، ومن عرفَ الله تيقنَ أنَّ عطاءه دائمٌ، وأنه ممدٌّ لعباده على الدَّوام، وإنما جعل هذا يلفت العباد إلى كرمه، وهنا تعرّفٌ على الله باسمه العفو والكريم.

فالله جلَّ شأنه كريم عفو، وكأن الخطاب الرباني: هل تظنون أني لا أعطي إلا في هذا الشهر فقط؟

إنما جعلته لكي ألفتكم إلى كرمي، لا لتحددوه، فأنا المعطي على الدوام، وأنتم الفقراء على الدوام، ولتعلموا أن من أطاعني أحببته، وقد جعلت لكم ليلة في هذا الشهر خير من ألف شهر، فمن فاز بها، صارت حياته كلها ليلة قدر، فإياك يا عبدي أن تقيد كرمي، فلقد أعطيتكم من كل ما سألتموه، فاللهم عرفنا عليك حتى تغنينا بمعرفتك.





بسم الله الرحمن الرحيم

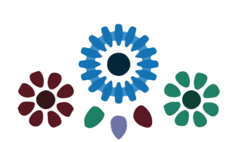
الحمد لله الذي كتب علينا الصيام كما كتبه على الذين من قبلنا، والصلاة والسلام على حبيبه الذي قال لأصحابه: لست كهيئتكم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني، فنهاهم ونهانا عن وصال الليل والنهار دون سحورٍ وإفطار حفظًا لنا، وذلك الصوم مناسبٌ لسمة أمة سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم؛ التي جعلها سبحانه وتعالى أمَّةً وسطا، فصح لها بهيئة الصيام المشروع الاعتدال، وجعل النية في الصيام أصلا، ليكون لله تعالى فرضا ونفلا. قال تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو ليه وأنا أجزي به»، وإن كان مراعاة وجه الحق في كل عملٍ أمرًا لازما، إلا أن سائر الأعمال يطلع على جزائها بعض الملائكة، فمنهم من يكتب العمل الصالح الواحد بعشرِ حسانات إن فعله العبد، أو يكتب العمل الفاسد سيئةً واحدة بعد أن يتمه العبد بساعات، فإن رجع عنه ولم يفعله كتبته الملائكة حسنة. وكذلك أمرهم الحق بمحو سيئات العبد إذا استغفر وتاب، وأن يبدلوا السيئات حسنات كما قال تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)، فكل عملٍ يعمله العبد فهو له أو عليه، (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) إلا الصومَ فإنه كما أخبرنا الحق سبحانه وتعالى نصا: «فهو لي»، ذلك أن كل عملٍ فِعلٌ، إلا الصوم فإنه تَرْكٌ، ترك العبد به ما له من حاجة في الشراب والطعام والنكاح لأمر الله، فهو سبحانه يجزي به، لأنه لا أحد غيره يعلم

مقدار ما يتركه الصائم، حتى الصائم نفسه لا يعلم مقدار رزقه مما ترك في يوم صيامه إن لم يكن صام ذلك اليوم، لأن ما تركه غيبٌ عن الخلق.

وحدُّ الصيام ترك الشراب والطعام، أما حقيقته فبحسب المتروك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، فعلمنا أن نية الصيام لله تعالى شرط صحة، أما كمال الصيام فسارٍ في كل تركٍ مشروعٍ، فتركُ فضول الكلام صيامٌ عن الكلام، قال تعالى حاكيا عن مريم ابنة عمران: «إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا»، وقال جل شأنه لنبيه زكريا عليه السلام: «قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويا»، وأخبرنا أنه إذا كان الصوم يمنع غذاء الأجسام من الوصول إليها، فإنه فيه غذاء للأرواح وقوة لها: «فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا» فسرى بخروجه إلى قومه أمرٌ أثَّر فيها التسبيح والتنزيه لله، فإن الصوم ارتفاع عن مطالب الجسم الحيواني.

وقد قرنت الأمة الصيام وقيام الليل، والسهر صومٌ عن النوم، واتخذوا سُنَّة الاعتكاف في شهر رمضان؛ وهي الاعتزال عن الناس والصيام عن مخالطتهم خروجا عن الشواغل التي تؤثر سلبا في العبادة. فجمع الصيام إذا كمُلَ أصولا أربعة هي: الجوع والسهر والعزلة والصمت، وقد سماهم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي «حلية الأبدال»، نسأل الله تعالى أن يبدل سيئاتنا حسنات، وعللنا صحةً، وأخلاقنا حُسنا بمحض فضله، وأن يرزقنا بركة الشهر المعظم.

الصومُ تَرْكٌ وهذا السرُّ واللهِ
ينبيك حِسّاً بأنَّ الصومَ للهِ
فكم أتيتَ بأمرٍ أنت فاعلُه
والحُسنُ والقُبحُ لليقظانِ واللاهي
وكلٌ شخصٍ أتى فعلاً ليبرزهُ
فهو الأجيرُ برغم الملكِ والجاهِ
وليس يجزيك عن تركٍ بحكمتِهِ
غير الجوادِ فسل أو لا تسل ما هي





اللّهم صلِّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ
عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقَاتِك
سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ
وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّم
عَدَدَ مَعْلُومَاتِك وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ
كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ
وَغَفَلَ عَن ذِكْرِهِ الغَافِلُون

ذكرها الإمام الشَّافِعِي رَضِى الله عنه فى الرسالة



الصيام والأسرار الثلاثة

الشيخ / محمد يحيي الكتاني الأزهري

من علماء الأزهر الشريف

facebook.com/mohamedyehiaalkettani



ابتدأ الله سبحانه وتعالى حديثه عن الصيام في القرآن الكريم بهذه الآية الكريمة (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

وقد جاءت هذه الآية في موقع عجيب جليل بحسب سياقها وسباقها ، فقد سبقت بالحديث عن القصاص وأنه (حياة) ثم الحديث عن الوصية التي أمر الله بها عبادة المتقين الذين يتخلون عن الدنيا ومتاعها ببذلها لعباد الله تعالى حرصا منهم على أن هذا العمل الخيرى آخر ما يصدر منهم قبل مقارنة الملائكة في العالم العلوي، ثم جاءت آية الصيام الجليلة لينتظم العقد ويكتمل البدر باكتمال منظومة التزكية الروحية ، ويشير العلامة البقاعي إلى العلاقة بين آية الصيام وما قبلها من ذكر القصاص والوصية، فيقول :

«هذا مع ما للقصاص والوصية من المناسبة للصوم من حيث إن في القصاص قتل النفس حساً وفي الصوم قتل الشهوة؛ السببِ للوطء السبب لإيجاد النفس حساً وفيه حياة الأجساد معنى وفي الصوم حياة الأرواح بطهارة القلوب وفراغها للتفكر وتهيئها لإفاضة الحكمة والخشية الداعية إلى التقوى وإماتة الشهوة، وشهره شهر الصبر المستعان به على الشكر ، وفيه تذكير بالضّرّ الحاثِّ على الإحسان إلى المضرور، وهو مدعاة إلى التخلي من الدنيا والتحلي بأوصاف الملائكة، ولذلك نزل فيه القرآن المتلقى من الملك ، فهو أنسب شيء لآية الوصية المأمور بها المتقون بالتخلي من الدنيا عند مقاربة الاجتماع بالملائكة ، وختمها بالمغفرة والرحمة إشارة إلى الصائم من أقرب الناس إليهما فقال تعالى « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

إن مراعاة التدبر لآيات القرآن من خلال النظر والتدقيق في علم المناسبات التي تقع بين الآيات والسور جديرة بأن تبلغ بنا إلى فهم

دقيق مستقيم، واستبطان لدقائق القرآن الكريم لذلك، فإنَّ علم المناسبات بين الآيات والسور هو علم جليل دقيق، بل هو من علوم الفتح التي قلَّ من تعرض لها من العلماء على كثرة تعرضهم لفنون القرآن المتنوعة، والمناسبة ليست خاصة بترتيب السور وبيان الرابط المعنوي الذي يربط السابقة بلاحقتها ولا بين آية والتي تليها، بل أيضا بين مطلع الآية وآخرها أو بين صدرها وعجزها بل ومناسبة ذلك كله لمضمون الآية ومحتواها، وهو ما يمكن أن نلحظه في هذه الآية الكريمة التي بين أيدينا ، فقد وجدنا الصيام والأمر به جاء متوسطا بين الإيمان والتقوى، فما هي العلاقة التي تربط الصيام بالإيمان والتقوي حتى جاء متوسطا بينهما ؟ وهل هناك معنى مشترك بين الثلاثة من حيث حقيقة كل منهما ؟

بدأت الآية الكريمة بتوجيه النداء لأهل الإيمان، وذلك لأن حُكْمُ الصِّيَامِ حُكْمٌ عَظِيمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْأُمَّةِ، وَهُوَ مِنَ الْعِبَادَاتِ الرَّامِيَةِ إِلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَرِيَاضَتِهَا، وَفِي ذَلِكَ صَلَاحُ حَالِ الْأَفْرَادِ فَرْدًا فَرْدًا إِذْ مِنْهَا يَتَكَوَّنُ الْمُجْتَمَعُ. وافتتحت بـ «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» لِمَا فِي النِّدَاءِ مِنْ إِظْهَارِ الْعِنَايَةِ بِمَا سَيُقَالُ بَعْدَهُ.

وفى تفسير روح البيان: قال أصحاب اللسان: يا حرف نداء، وهو نداء من الحبيب للحبيب،و«أيها» تنبيه من الحبيب للحبيب ، و«آمنوا» شهادة من الحبيب للحبيب، وقال الحسن إذا سمعت الله يقول: «يا أيها الذين آمنوا» فارفع لها سمعك، فإنه لأمر تؤمر به أو لنهي تنهى عنه، وقال الإمام جعفر الصادق «لذة في النداء أزال بها تعب العبادة والعناء»، يشير إلى أن المحب يبادر الى امتثال أمر محبوبه حتى لو أمره بإلقاء نفسه في النار وفي تفسير الشيخ الشعراوي: الحق سبحانه يبدأ هذه الآية الكريمة بترقيق الحكم الصادر بالتكليف القادم وهو الصيام، فكأنه يقول : « يا من آمنتم بي وأحببتموني لقد كتبت عليكم الصيام ».

وعندما يأتي الحكم ممن آمنت به، فأنت تثق أنه يخصك بتكليف تأتي منه فائدة لك، والإيمان هو التصديق ، والتصديق فعل القلب وأفعال القلوب لا اطلاع للخلق عليها فهي سر بينك وبين ربك سبحانه ، ولذلك فإن المؤمن ينبغي عليه أن يُظهر شعائر الإسلام، وإلا فإن لم يُظهر الإسلام، فإن إيمانه يكون بينه وبين ربه، إذا الإيمان سر بينك وبين ربك إن لم تظهره بالتزامك بشعائر الإسلام؛ لأن الإيمان «ما وقر في القلب وصدقه العمل » .

وأما الصيام، فهو في اللغة: الإمساك والكف عن الشيء والترك له، وفي الشرع: هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الفجر إلى غروب الشمس، بنيّة من أهله، احتسابا لوجه الله، وإعدادا للنفس لتقوى الله.

وهو أيضا بينك وبين ربك ، فقد يُظهر العبد الصيام والحقيقة غير ذلك ، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وهو من أسرار قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: « الصوم لي وأنا أجزي به ». أخرجه البخاري ومسلم والمعنى: الصيام مستحق لي ليس لغيرى

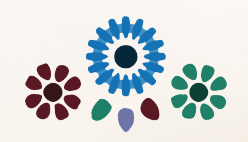
ولم يعبد به سواي ولا عبد به غيري ، فأنا حينئذ أجزي به على قدر اختصاصه بي ، وأنا أتولى الجزاء عليه بنفسي ، لا أكله إلى أحد غيري من ملك مقرب أو غيره، فأنا المطلع على صيام الصائم وأنا العليم بحاله في صيامه، فأنا الذي أتولى جزاءه عليه، ويظهر بذلك خصوصية الصوم من بين العبادات، وأنه أمر بين العبد وربه ،فجاء ذكر الصيام مناسبا جدا بعد ذكر الإيمان، ثم جاء الختام البديع للآية الكريمة «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» بَيَانٌ لِحِكْمَةِ الصِّيَامِ وَمَا لِأَجْلِهِ شُرِعَ.

لكن ما حقيقة التقوى ؟ وما علاقتها بالصوم ؟

التقوى من الوقاية وهي حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء، والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف، هذا تحقيقه، وصارت التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روى: « الحلال بين، والحرام بين، ومن رتع حول الحمى، فحقيق أن يقع فيه »، قال الله تعالى: (فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

ويذيل الحق الآية الكريمة بقوله : { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }، ونعرف أن معنى التقوى هو أن نجعل بيننا وبين صفات الجلال وقاية ، وأن نتقي بطش الله ، ونتقي النار وهي من آثار صفات الجلال . وقوله الحق : { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }؛ أي أن نهذب ونشذب سلوكنا، فنبتعد عن المعاصي ، والمعاصي في النفس إنما تنشأ من شره ماديتها إلى أمر ما والصيام كما نعلم يضعف شره المادية وحدتها وتسلطها في الجسد ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم للشباب المراهق وغيره : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

ويشير صلى الله عليه وآله وسلم إلى محل التقوى بقوله، وقد أشار إلى صدره الشريف «التقوى هاهنا » ثلاث مرات ، وذلك في حديث مسلم عن أبي هريرة «لا تَحاسَدوا، ولا تَناجَشوا، ولا تَباغَضوا، ولا تَدابَروا، ولا يَبِعْ بعضُكم على بيع بعض، وكُونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، المسلم أخو المسلم: لا يَظلِمُه ولا يَحقِرُه، ولا يَخذُلُه، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسْبِ امرئ من الشر أن يَحقِرَ أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعِرضُه»، ويدل على أن مكان التقوى هو القلب، قال تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}، وأخرج مسلم أيضا «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم». إذن التقوى محلها القلب والقلب هو محل نظر الله سبحانه منك، فلا اطلاع لأحد على قلبك ، وما في قلبك هو سر بينك وبين ربك، فناسب ذكر التقوى في ختام الآية التي جاء فيها الصيام متوسطا بين الإيمان والتقوى، فكأن الآية تضمنت ثلاثة أسرار ، سر الإيمان ، وسر الصوم ، وسر التقوى.





ينتظر المسلمون في كل عام شهر رمضان، الذي تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين[(١)]، ومعنى ذلك كما يقول مولانا وشيخنا الأستاذ الدكتور علي جمعة أن رمضان موسم فيه معونة ربانية على الطاعة، والجو العام يساعد على الإقبال على الطاعات وتجنب المعاصي، لكن ذلك لا يحول عادة دون وقوع بعض الأخطاء والتجاوزات في حق الشرع الشريف؛ خاصة تلك التي ترتكب ممن يطلق عليهم «النابتة» ممن خالفوا طريق الصالحين وراحوا يعوقون مسيرة الأمة عن غاياتها ومقاصدها الحقيقية إلى غايات ومقاصد زائفة ليست من الدين في شيء.

ومن هنا فسوف أتعرض من خلال هذا المقال لبعض بدع هؤلاء النابتة ممن رفعوا شعار «السلفية» تمسحًا في عصر السلف الصالحين؛ وخداعًا لعموم المسلمين عن مسلكهم المعوج الذميم.

(١) روى النسائي في سننه(١٢٩/٤)بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين .

فمن البدع التي نشروها وأذاعوها في الأمة واقترنت كل عام بالشهر الفضيل:

١- بدعة التشكيك في بداية الشهر الكريم:

من أسوأ ما نشره النابتة وسعوا في إشاعته في كثير من بلاد المسلمين التشكيك في الرؤية الشرعية لهلال شهر رمضان خاصة وسائر الشهور الهجرية بشكل عام؛ حيث يقومون في كل عام -خاصة إذا خالف أول الشهر بلدا معينة- بزعم أن الصوم لم يكن موافقًا للرؤية الشرعية؛ وبناء على ذلك يتشكك بعض الناس فيما استقر عند معظم المسلمين جيلًا بعد جيل أن رؤية الأهلة يختص بها أولياء الأمر من الحكام والقضاة دون عموم الناس، وأنه لا يصح أن نشكك في شهادة مسلم ثبتت عند ولي الأمر؛ قال الشيخ الخطيب الشربيني في الإقناع : « وتثبت رؤيته في حق من لم يره بعدل شهادة » لقول ابن عمر: أخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم أني رأيت الهلال فصام وأمر الناس بصيامه» رواه أبو داود وصححه ابن حبان، ولما روى الترمذي وغيره «أن أعرابيا شهد عند النبي - صلى الله عليه وسلم - برؤيته فأمر الناس بصيامه» والمعنى في ثبوته بالواحد الاحتياط للصوم وهي شهادة حِسبة». [٢]

فبان من ذلك وما ورد من الأحاديث أن شأن الهلال مخصوص بأولياء الأمور وممن أنيط بهم ذلك كما في زمننا وبلدنا من دار الإفتاء المصرية التي تختص ببيان الرؤية الشرعية ويصوم الناس بناء على ما يصدر عنها من بيان شرعي.

ولأن هؤلاء النابتة أهل فتنة وزيغ فهم يسارعون في كثير من الأحيان لاتهام العلماء المختصين بتضييع الدين، ويزرعون في قلوب عموم الناس الشك في رؤية الشهر الفضيل ابتداء أو انتهاء؛ ظنًا منهم أنهم أكثر حرصًا على دين الله من هؤلاء العلماء المختصين، وهي نزغة من نزغات الشيطان في قلوب هؤلاء النابتة تُظهر ما تربوا عليه من كِبر وعدم احترام للعلماء، ولا لما يتخذه أولياء الأمور من إجراءات شرعية.

٢- بدعة الإفتاء بجواز إتمام الشرب عند سماع أذان الفجر:

من جملة جرأة هؤلاء النابتة على الإفتاء في دين الله قولهم بجواز إتمام الشرب والأكل لمن سمع الأذان وهو يأكل أو يشرب! ويستدلون على هذا الهذيان بحديث رواه أبو داود وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده، فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه» فزعم هؤلاء النابتة -خلافا للعلماء المعتبرين- أن الحديث يرشدنا إلى جواز إكمال الشرب أو بلع الطعام مع سماع أذان الفجر[٣]، وإذا تجاوزنا الكلام عن إسناد الحديث فإن العلماء قرروا في وضوح أن الحديث مقصده

(٢) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ٢٣٤/١ ط.دار الفكر

(٣) من أشهر من دعا لهذه البدعة من هؤلاء النابتة شيخهم الألباني في كتبه انظر: تمام المنة في التعليق على فقه السنة ٤١٧/١ ط.دار الراية

ما كان يقع في زمن النبي ﷺ من وجود أذانين أحدهما قبل الوقت للتنبيه على اقتراب موعد الفجر الحقيقي ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :«إن بلالا يؤذن بليل؛ فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم» وبالتالي فقد أكد العلماء أن الحديث الثاني يفسر به الحديث الأول؛ من طلع الفجر وفي فيه طعام فليلفظه ويتم صومه فإن ابتلعه بعد علمه بالفجر بطل صومه وهذا لا خلاف فيه ودليله حديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن بلالًا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » رواه البخاري ومسلم وفي الصحيح أحاديث بمعناه وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه » وفي وراية « وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر » فروى الحاكم أبو عبد الله الرواية الاولي وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ورواهما البيهقي ثم قال وهذا إن صح محمول عند عوام أهل العلم على أنه صلى الله عليه وسلم علم أنه ينادى قبل طلوع الفجر بحيث يقع شربه قبيل طلوع الفجر قال وقوله إذا بزغ يحتمل أن يكون من كلام من دون أبي هريرة أو يكون خبرا عن الأذان الثاني ويكون قول النبي صلى الله عليه وسلم « إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده » خبرا عن النداء الأول ليكون موافقا لحديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قال وعلى هذا تتفق الأخبار. [٤]

فما جاء به هؤلاء النابتة يخالف ما استقر عند جماهير العلماء وما درجت عليه الأمة من الاحتياط للعبادة لا سيما ركن من أركان الإسلام وهو صوم رمضان.

٣- تغيير مقصود عبادة رمضان:

من أعظم البدع التي يقع فيها هؤلاء النابتة وينشرونها بين الناس بدعة تغيير مقصود عبادة رمضان بعد أن غيروا مفهوم العبادة في الشرع؛ فالعبادة في الشرع الشريف تشمل كل ما يفعله الإنسان قربة لله تعالى وورد التعبد به [٥]، وقال الفخر الرازي في تعريف العبادة إنها: « التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله»[٦] وبالتالي فهذا المفهوم لا يقتصر على مجرد الصلاة والزكاة والحج والأذكار ونحو ذلك، بل إنه يشمل أيضًا العبادة بمفهومها الأعم من كل عمل صالح فيه نفع لخلق الله.

ورغم وضوح هذه الحقائق إلا أن النابتة لما دعوا إلى كثرة العبادات في رمضان وضعوا برامج وترتيبات من شأنها أن تقصر مفهوم العبادة على بعضها دون بعض، وبعض هذه التراتيب أو البرامج يشعر معه المرء وكأن الشرع قد طلب من المسلمين إيقاف

(٤) المجموع شرح المهذب للإمام النووي ٣١٢/٦

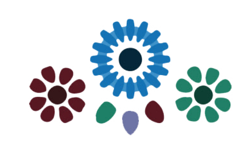
(٥) انظر: المجموع شرح المهذب ٣٥٥/١

(٦) مفاتح الغيب للفخر الرازي ١٩٣/٢٨ط.دار إحياء التراث

سائر شئون الحياة في رمضان! وليس الأمر كذلك؛ فرمضان لم يأت من أجل أن نتوقف عن نفع الناس ولا عن تحصيل معاشنا والقيام بما أقامنا الله فيه، فالمسلم بمجرد صومه ومحافظته على واجبات الصيام وآدابه يكون في عبادة عظيمة لا يعلم قدرها إلا الله عزوجل، وبالتالي فلا مانع من أن يختار كل مسلم لنفسه ما يناسبه من الترتيب ليومه وفق ما يسمح به وقته وجهده، وليس من الحكمة ولا من الشرع أن يحزن المسلم على عدم قدرته على القيام بجميع النوافل في رمضان إذا كان قد أدى بعضها أو على الأقل قد حقق مقصود رمضان من صيام رمضان لينتصر على شهواته ونفسه على الوجه الذي يرضي الله عز وجل، مع قيامه بواجباته الحياتية المختلفة تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه.

أما أن نرى بعض المسلمين يتنافسون في كثرة عدد الختمات وكثرة نوافل الصلوات والتزاحم على أماكن الاعتكاف مع تضييع واجبات التكاليف الحياتية والمصالح الاجتماعية فهذا ما ليس من هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا مما درجت عليه الأمة في عصورها المختلفة من جعل رمضان شهر عمل وانتصار على الشهوات ومراجعة لأخطاء النفس ، حتى أننا لا زلنا نذكر تلك الحرب التي نصرنا الله فيها على الصهاينة في شهر رمضان الكريم ١٣٩٣ هـ حيث دارت رحاها في هذا الشهر الكريم ولم يكن أبدا عائقا للأمة عن جهادها وانتصارها.

إذن على المسلم أن ينتهز فرصة شهر رمضان ليحقق مقصد العبادة من الخضوع لله عز وجل والمبادرة إلى تدارك الأوقات بالإقبال على ما تيسر له من طاعة مولاه من أنواع الطاعات، من غير أن يضيع واجباته الحياتية ومشاركته في نفع البلاد والعباد.

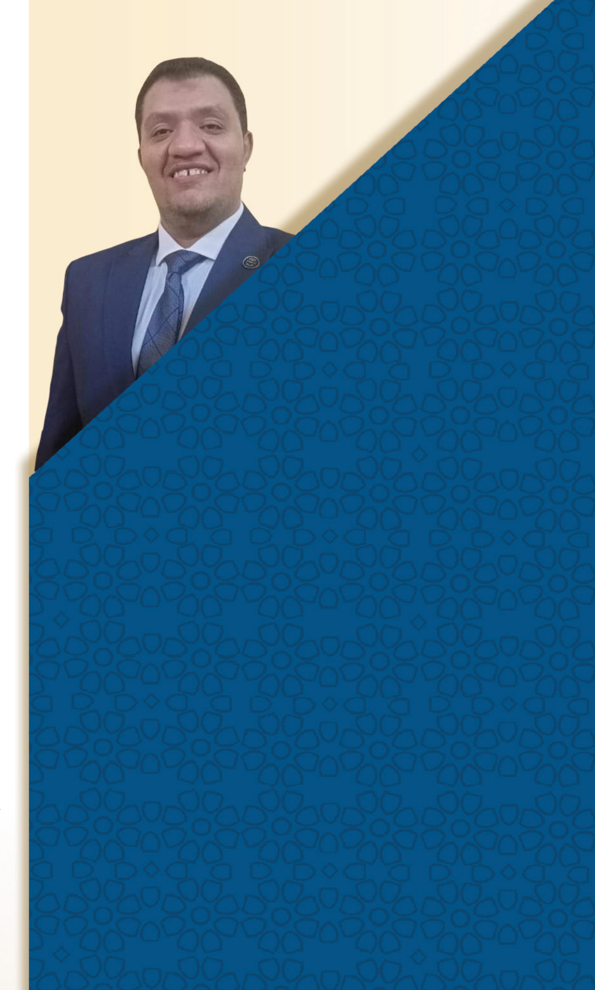




شَهرُ رمضان والنَّعت الإلهي

عبد العزيز معروف

باحث في التراث الصوفي



بسم الله الرحمن الرحيم

فرض الله الصوم على عباده، وهو صفة صَمدانية يتنزه فيها الإنسان عن الطعام والشراب والغيبة، وهذا كله كما يقول الشيخ الأكبر قدس سره: نعوت إلهية يتصف بها العبد حال صومه، فإذا أتى وقت الإفطار تيقن العبد أنه عبد فقير متغذ، ليس له ذلك التنزه حقيقة، وأن ما حدث ما هو إلا أمر عرض له ينبهه على التخلق بأوصاف من له التنزيه، ولذا قال سبحانه في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.

والاعتبار هنا من جهة المقابلة؛ لكي تتربى النفس وتتهذب، وترث صالح الأخلاق التي تقوم على معرفة حقيقة النفس، فالخطاب هنا خطاب عملي يحدث النفس ويعرفها حقيقتها، فأنت أيها العبد تتجبر في الأرض وتظن أن لك شأنا، والخطاب يزيد عليه قائلا: الله هو القائم بنفسه، لا يحتاج في وجوده إلى حافظ يحفظه، وأنت يا مسكين تفتقر في وجودك إلى حافظ يحفظك، وهو الله فجعل لك الغذاء وأفقرك إليه، ومع هذا الافتقار تجبرت وطغيت، وهنا يأتي الخطاب الإلهي، فيقرع نفس العبد: (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات: ٢١]، فيعلم حقيقة نفسه، ومن عرف نفسه عرف ربه.

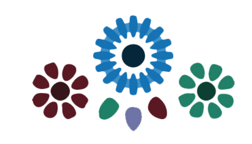
ولذا جعل سادتنا الصوم حقيقة في الانتساب، فهو مطهرة من الشوائب النفسانية والشيطانية، وطالما الصوم فيه الصمدانية

وهي نعت إلهي ، فلكي ندرك المعنى الحقيقي للصوم، نقول إن للصائم مع الاسم الصمد : تخلق، ثم تعلق، ثم تحقق.

أما عن التخلق، فهو كما يقول السراج الطوسي متحدثا عن الصوم أنه تخلق بالصمدية، وقد أشرنا إليه في أول المقال، وإذا سعى العبد جاهدا في هذا الأمر ، أورثه ذلك الدرجة الثانية وهي التعلق، وهو تعلق به تعالى، فيكون العبد في افتقار دائم إلى الله؛ لأن العبد هنا يعلم عجزه وضعفه ، وهنا يكون العبد على استعداد لتلقي الوارد من الحق إليه، ولذا كان شهر رمضان شهر القرآن، فلا يزال لسان العبد رطب من ذكر الله وأفضل ما ذكر به الله هو القرآن الكريم.

والتحقق أن تتحقق بوصفك، فهنا إعادة تركيب، فقط خرجت عن الدنيا وما فيها، ورجعت إلى أصلك الطاهر، فعرفت حقيقة نفسك، وأنك به لا بك فتغيب عن رؤية الخلق برؤية الحق، وتصون جوارحك وقلبك عن كل مناف للحق، وهنا لا بد من المناجاة والإكثار من التضرع والطلب، فهو معط على الدوام وأنت فقير على الدوام، ويكون لسان حالك، ومقالك:

«إلهي قد اشتدَّ حَبل الاضطرار، وتعذَّرَ إلا إليك الفرارُ، وانقطع من سواك رَجائي، وضَاع إلى غيرك التجائي، وحُرِمتُ في غير بابك فلا تحرمني، وأيستُ مِن سواك فلا تُؤيسني، وغرقت نفسي في جنايتي وعجز التدبير، وأنت غني عن مؤاخذتي، وأنا إلى عفوك فقيرٌ، فبغناك عني إلا رحمت فقري، وبتمكنك مني إلا قبلت عذري، وبعظيم عفوك إلا نسخت هجري، وبضياء وجهك إلا أطلعت فَجْري».



أعوذ بك من مقام الكاذبين
وإعراض الغافلين
اللهم لك خضعت قلوب العارفين
وذَلَّت لك رقاب المشتاقين
إلهي : هَبْ لي جُودك
وجللني بسترك
واعف عن تقصيري بكرم وجهك

الإمام الشافعي قدّس الله سرّه



٧

رمضان شهر المحبة والوصال

أسامة مُحسن

الحمدلله الذي جعل في أيام الدهر نفحات، ومزيدًا من العطايا والتجلِّيات، وفضلُ الله أوسعُ من أنْ يحدَّ بزمانٍ، لكنْ خَصَّ الله ــسبحانه وتعالىــ بعض الأزمنة على بعض ،كما خصَّ بعض الأيام على بعض، وشرَّف بعض الليالي دون بعض، فسبحان من خصَّ شهرَ رمضانَ بعطاءٍ ميَّزه به على باقي الشهور، وجعله قبلة الإقبال عليه، والوفود إليه، وشهرًا للمزيد الذي لا ينتهي لديه، ويسَّر فيه كل طريقٍ يوصِّل إليه، وصفَّد الشياطين فيه حتى لا يعوقك شيءٌ في المسير إليه، فنادى منادي الوصال : ألا منْ أراد الرحيم الرحمن والعفوّ المنَّان فإنَّه قد فتح بابًا خاصًّا للوصال في ذلك الأوان اسمه الرضوان يدخل منه الصائمون ولا يدخل منه غيرهم، وشهر رمضان يُعدُّ أيضًا شهر المعرفة بالمحبوب لما فيه من التجلِّيات التي هي أوصافه من الكرم والعفو والرحمة والمغفرة التي يتجلَّى الله بها على عباده .

فالنَّاظر بعين التدقيق في هذا الشهر الكريم، وما يحدث فيه من العطاء والكرم من المولى الكريم والربِّ الرحيم، وما يعلنه فيه العبد من صدقِ القصدِ للهــ جلَّ جلالهــ وفي التفنن في التقرُّب إليه بصور الطاعات القلبية والبدنية؛ يجد هذا الشهر هو شهرُ المحبَّة والوصال محبة الله لعبده التي تبدو جليَّة واضحة في هذه العطايا والمنح الإلهيَّة المتكاثرة وتيسيره لأحبائه أسباب القرب والتوفيق للطاعات بمحض الفضل، وذلك العبد الذي يترك شهواته ومحبوباته من الطعام والشراب لأجل مولاه، ويصبر ذلك العبد على الإمتناع عن هذه المحبوبات ليس يومًا أو يومين وإنَّما شهرًا كاملًا ؛ ليعلن أمام العالمين محبته الخالصة لرب العالمين، التي فيها يحلو للعبد المحب ويعذب عنده ذلك العذاب وهذا البعد عن المحبوبات الذي ينقلب إلى قرب للمحبوب الأعظم وإنشغال به.

ولله در من قال :

عـذابي فيـك عــذب
وبعـدي فيــك قـرب
وأنت عنـدي كروحي
بل أنت مـنها أحـب
حسبي من الحب أني
لمـا تــحب أحـب

حتى باهى الله بعبادة الصائمين المحبين فيقول (عبدي ترك شهوتَه وطعامَه وشرابَه ابتغاءَ مرضاتي) الحديث.

فالصوم في حقيقته سرٌ بين العبد ومولاه لا يطَّلع عليه أحد إلّا الله ــ تبارك وتعالى ــ ولذلك فالصوم لا تكتبه الحفظة في الصحف للعبد، وليس فيه رياء كما نص على ذلك الإمام أحمد بن حنبل ــ رحمه الله ــ ولذلك خص الله الصيام دون سائر الأعمال بإضافته إليه ــ سبحانه وتعالى ــ روى الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أنَّ رسول الله ــ ﷺ ــ قال: « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) فالمحبون كما قيل يغارون على الأسرار التي بينهم من أن يطَّلع عليها أحدٌ لذلك قال الله ــ جلَّ جلاله ــ في الحديث القدسيّ : (وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) لا الملائكة الكاتبون كما أوضح سيد المحبين والمحبوبين ــ ﷺ ــ لمَّا سألته السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ ماذا تقول إذا أدركت ليلة القدر؟ فقال لها قولي : (اللّهم إنَّك عفوٌّ كريمٌ تحب العفو فاعفُ عنِّي) كشف لها عن دلالة محبة الله لعباده ؛ وهو العفو الذي هو بمعنى الزيادةُ في العطاء، والذي هو بمعنى الغفرُ للزلات التي هي من وصف المحبين، فعلَّمها أنْ تخاطب مولاها بما هو موصوفٌ به من العفو الذي هو دلالة المحبة ولذلك ورد في الحديث : (ورمضان شهر أمتي) لما فيه من النفع الخالص العائد عليهم من الربِّ الكريم والمولى الرحيم ــ سبحانه وتعالى ــ .

ومنْ ثَمَّ يكون الفرح في شهر رمضان شهر الفرح ؛ فرح الطائعين بكرم المحبوب وعطاياه، وفرح الصائمين بالفطر وإتمام مراد المحبوب كما أمر ، والفرحة العظمى فرحة المحب بالوصال واللقاء بالمحبوب كما أخبر بذلك سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ حيث قال : (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) وفرحة عند لقاء ربه تعني أنَّ المحبين لا يفرحون إلَّا بالمحبوب ولا ينشغلون بسواه أي لا ينشغلون بما عداه.

ولذا قال بعض المحبين :

كبرت همَّة عبد
طمعت في أن تراك
من يصم عن مفطرات
فصيامي عمَّن سواك

ولعظم أمر الوصال مع الله ــ جلَّ جلاله ــ والذي يبدو جليًّا في هذا الشهر المبارك ؛ تجدِ النبيَّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يُنبِّه المحبين على عدم الوقوع في الغفلة عن هذه الحقيقة التي هي الصلة بالله بأن ينشغل العبد عن مولاه والصلة به إمَّا بالطاعات بمشاهدة نفسه فيها والغفلة عن مولاه الذي هو المقصود من هذه الطاعة، أو بالوقوع في الموبقات فيُضيِّع منه ذلك الشهر المبارك دون أن ينال حظه من مولاه فقال صلى الله عليه وآله وسلم (رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورُبَّ قائم حظه من قيامه السهر) نعوذ بالله من القطيعة والغفلة آمين .



تعلم من الله (١)

كيف تحمي علاقاتك من الانهيار؟

في بعض العلوم الحديثة يَذكرُ الخُبراء أنَّ العلاقات المستقرة السويَّة قائمة على ثلاثة أضلاع، فالعلاقات المستقرة، كأنها مُثلثٌ؛

الضلع الأول: الأمان.

والثاني: الاحترام. والثالث: القيام بالمسؤوليات المتبادلة.

وكلُّ ضلع مِن هذه الأضلاع إذا انهار؛ انهار معه جزء مهم في استقرار العلاقة، وتتحول غالبا إلى عبءٍ و أذى على أطرافها.

وإذا أردت أن تفهم المعنى أكثر، تصور معي أن ركن الأمان انهار، فسيظهر ضده، فالأمان ضده الخوف و سيحدث في نفس الطرف الخائف توقع التخلي أو الخيانة ، والاحترام ضده التحقير و الإهانة، وسيفقد الطرف الآخر أهم ما يميزه وهو الإنسانية، والمسؤولية ضدها الإهمال والتخاذل ، ويفقد الطرف الآخر الدفء والسكينة، وهو ما نسميه في مجتمعنا بـ « السند»، و الحقيقة أن أطول علاقة وأكثرها استقرارا و صحة على نفسية الإنسان علاقة العبد بربه الله الباقي سبحانه، الباقي على العلاقة مع عبده الذي اشترى ودَّ العباد واشتري حُبَّهم، وظهر تجلي أسمائه الحسنى عليهم، فهو سبحانه الحفيظ يحفظ قلوب أحبابه، المبدئ الذي يفعل لعباده دائما كل

خير فلا ينتظر من عباده أي شيء، بل عطائه سابق ودائم.

فإذا أردت حياة مستقرة في بيتك، مع شريك الحياة، أو مع أعز صديق لك، فتعبد إلى الله باسمه الباقي، وانظر لطفه ومدده فيك، وتعلم بقاء العلاقة من ربك، وأنه يعطيك ويمدك، مع أنه غني عنك.

أما ضلع الأمان، فالله هو: المؤمن، فترى تجليات هذا الاسم وتتعبد لله به، فتشعر بالأمان، ويكون لسان حالك: أعلم على وجه اليقين، أنه من أمن بك، لا خوف عليه ولا حزن، وأن من أمن بك أمن معه كل الخلق.

وتحدث نفسك قائلا: أنا أعصيه بالليل، وهو يبسط يده بالنهار ؛ ليتوب مسيء الليل، يدعوني للتوبة ومصالحة النفس، ثم أصرُّ وأعصيه بالنهار فلا يأتي ليلي إلا وقد بسط يده بالليل؛ ليتوب علي، تتنزل رحمته ومغفرته في الثلث الأخير من الليل؛ وينادي على العباد: هل من تائب ؟ هل من مستغفر؟ هل من سائل؟

نعم هو : المؤمن، أمن عباده به، وطمعوا في رحمته، فأنت مع معصيتك يقبل توبتك، فهو باق لك في هذه العلاقة؛ ليشعر العبد دائما بالأمان.

وها هنا حديث فيه إشارة مهمة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أوصانا بعدم تطويل فترات الخصام حتى لا يشعر من يحبني بعدم الأمان في الوصل معي، فقال: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ, فَيُعْرِضُ هَذَا، ويُعْرِضُ هَذَا، وخَيرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

تأمل معي: يبدأ بالسلام، الذي تعلمه من الله الذي يبدأ دائما بالسلام

أما الضلع الثاني، فهو الاحترام، الذي تنهار العلاقات بلا شك إذا اختفى؛ لتحل محله الإهانه والاعتداء والتحقير، ولن ترى ذلك أبدا من ربك، بل يخاطب أسوأ الناس حالا وأبعدهم عنه وأكثرهم اعتداء على حرماته وأوامره بأجمل العبارات، و أحسنها : «قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله »، وهذا تشريف:

ومما زادني شرفاً وتيهاً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيَّرت أحمد لي نبيا

وهل هناك تكريم أكثر من ذلك لعبد عاصٍ لله، فما بالك بتكريمه وتقديره للطائعين، وإقباله عليهم بوجهه الكريم في صلواتهم وقبوله منهم القليل من صدقاتهم، قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

وقد ورد عن أكثر من واحد مِن الصحابة

تعطيره للدنانير وإعطائه الصدقة للفقير بتواضع وإجلال ، فلما سُئل قال: «لأنها تسقط في يد الله أولا»، وهنا الإجلال والتقدير.

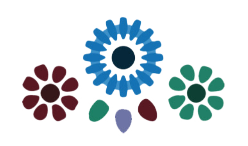
وهنا يجب أن تتجلى عليك آثار اسم الله المؤمن، فيأمن معك شريك حياتك، بالكلمة الراقية و النظرة المملوءة بالتقدير و الاحترام، مع صدق في المحبة، تتماسك العلاقة أمام أعتى الخلافات، و لن تتعلم ذلك مثلما تتعلمه من ربك في علاقتك معه.

أما الضلع الثالث، فهو المسؤوليات المتبادلة، وهنا نقف عند المقام الرباني الذي ليس كمثله شيء ولا نقول الله مسؤول عن شيء تجاهنا فهو «لا يسأل عما يفعل» و كل أفعاله معنا محض فضل و كرم منه، ولكن خذ العبرة من تدبيره وتوليه لشؤونك دون أن تطلب منه، بل هو المبدئ المتولي توفير ما يصلح أحوالك من المصالح والأرزاق التي لا تخطر على بالك اصلا « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)» تولى شؤونك وسخر لك السماوات والأرض وفتح لك أبواب الرزق وكان دائما معك أينما كنت، لو قطع عنك مدده هلكت

وليس هذا فقط، بل تعجب من كم المدد والتيسير الذي ينزل عليك دون دعاء منك.

وهنا يمكن أن نأخذ الاعتبار، فنقول: إذا اردت استمرار علاقتك الزوجية أو مع الاصحاب، فقم بما عليك من مسؤوليات دون استجداء من الطرف الآخر، بل كن مبادرا بها سباقا بالعطاء قائما بما عليك، و هذا يشعر شريكك بالأمان الكامل و التقدير منك، حتى تكبر في عينه، ويعتمد عليك و يرى أثرك في كل جوانب حياته.

تعلّم كل ذلك من ربك الذي ترى أثر إكرامه ومدده في كل جوانب حياتك .





اَللّٰهُمَّ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً

وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًّا عَلَىٰ نَبِيٍّ

تَنْحَلُّ بِهِ الْعُقَدُ

وَتَنْفَرِجُ بِهِ الْكُرَبُ

وَتُقْضَىٰ بِهِ الْحَوَائِجُ

وَتُنَالُ بِهِ الرَّغَائِبُ وَحُسْنُ الْخَوَاتِيمِ

وَيُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ الْكَرِيْمُ

وَعَلَىٰ آلِهْ

وتُسَمَّى بالتفريجيَّة والتازيَّة والناريَّة
من ذكر بها عدد ٤٤٤٤ مرَّة فى حاجة
قضاها الله تعالى له كائنة ما كانت
عن مولاى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التازى الوهرانى قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ

٩

شهر رمضان باب التعرف على الرحمن



إيمان الريطب

facebook.com/imaneeriteb

استهلَّ ربنا ـ سبحانه وتعالى ـ خِطابه لعباده ببسم الله الرحمن الرحيم، وجعلها مَبنى العلاقة ومَدارها، ومُبتدأ الكون، وخَط سيره منه إلينا ـ سبحانه وتعالى ـ ثم منا للخلق أجمعين. بالرحمة خلق ربنا كل شيء، ومَفاد رحمته الابتداء والعطاء بلا علة أو سبب بقُدرة وإرادة مطلقة.

ومازال الكون ممدودًا بالرحمانية التي أظهرت كل شيء، وأبقت عليه وأمدته بلا غرض ولا سبب.

إلَّا أن ضجيج المعلومات الخاطئة وتوافد العبارات المدسوسة من الشرق والغرب أفسدت ما طالته من المعاني الصافية التي ربَّانا عليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلوا للرحمة سببًا وأقاموها على استحقاق العبد لها بعمله وحوله وقوته؛ فلِكَي تُصيبني الرحمة يجب أن أعمل– فلا رحمة إلا لعامل –، وضببوا الآيات والأحاديث والقصص والوقائع التي تحمل لنا معنى رحمته سبحانه وتعالى.

فتغيَّر فينا المِعنى وأَفنى فينا ما أَفنى و تحوَّل العمل من شُكر إلى استثمار، و تغيَّرت العلاقة من ودٍ إلى حِسبة، ومن أمان إلى رُعب ومن راحة إلى تعب، وخمدت الأرواح وأصبح القلب يدُق ألما وخوفًا؛ لا حبًّا ولهفة.

من رحمته ـ سبحانه ـ أن جعل مواسم تُذكِّرنا بتلك الرحمانية التي أوجدتنا وتعهدتنا بالرعاية والعناية، ومنها هذا الشهر الفضيل شهر رمضان؛ لكي نتعرف على جميل صفاته ـ سبحانه ـ وعظيم هباته وكرمه الذي يُصيب ولا يُصَاب.

«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ»، شهر الرحمات والبركات التي لم تنقطع عن المخلوقات يومًا، وإنما جعله ربنا شهر الآيات والكُشوفات المظهرة للهبات الربانية والأعطيات الصمدانية، فمَن غاب عنه المعنى الحقيقي للعطاء فهذا شهر الرحمة يُذكِّره بالصفة الإلهية الخالقة بلا

سبب، الواهبة بلا طلب.

تَتعدد أعطِيَات الله الزمانية والمكانية، فقد يُظهر عطاءه بمكان، وقد يظهره في زمان، وليس المقصود من هذا التحديد تحجير أو حصر لعطاء الله؛ بل دلالة عليه . سبحانه وتعالى . فهو يختار من مخلوقاته ما يشاء ويضع فيها من التجليات ما يشاء بما يدل عليه ويقرب إليه ، يُظهرها لعباده في قالب أزمنة وأمكنة وأحوال لتعرفهم على ربهم وخالقهم.

فجعل الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمائة ألف صلاة، وجعل في التوبة عبادات قلبية أرجعها العلماء إلى ٣٥ عبادة تخفى على صاحبها، وهكذا جعل في ثنايا المخلوقات دلالات على العطايا الكثيرة، وليس من الفطانة أن يبقى العبد مع الإشارة فيجعل النهر الجاري كالعين.

واختار . سبحانه وتعالى . من الأزمنة الدالة على رحمته هذا الشهر الفضيل الذي يهلّ علينا شهر رمضان، فبمجرد وصول زمنه تغشانا الرحمة وتُفتح العطاءات بغير حساب؛ فيُعطي ربنا ويغفر ويرحم ويعتق من النار بالليل والنهار.

فعن أنس . رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « هذا شهر رمضان جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين»

رحمة عظيمة قد تبدوا موسمية إلا أنها لمتأمل دائمة تَهُبُّ نسماتها في كل موسم لتُذكرنا بالموسم الأول وتعلقنا بالرب الأكرم.

كأنها شاشة تُفتح كل سنة لنشاهد صفته الرحمانية الواهبة التي نغفل عنها، فيُجدِّد ربنا هذا المشهد العظيم كل سنة، ألا هذه رحمتي فَيا باغي الخير أقبل.

لكن الجهل توطن فينا وحرصنا على العمل في هذا الشهر بغير علم فلم نحصد إلا الألم، اعتقدنا أن رحمته ليست وهب وأن عطائه مقيد بقيد الكسب، فكم مرة نزعنا إلى الاقتتال على العمل بما يفوق الطاقة لنُصيبَ رحمة الله وعطائه، وكم مرة أحسسنا بتلك الحسرة والانكسار على مُضي رمضان ولم نُكمِل بعدُ أحزابنا ولم نَقُم ليالينا، كم مرة أحسسنا بأننا هَمل والله لا يقبلنا، كم مرة تملكنا ذلك اليقين أننا قُمنا بالمهمة على أكمل وجه، ولم يفتنا شيء من العبادات أو دقيقة من ليلة القدر، كم مرة نهشنا هذا الإحساس أو ذاك..

كثيرًا ما كنا ننسلخ من صفة الإنسان بأفعالنا المجردة من المعرفة بالرحمن؛ فإما يصيبنا التجبّر وإما الانتكاس.

كلنا على الأرجح جرّب ذلك، فمن مِنَّا جَرَّ معه السعادة بعد العمل الدؤوب في رمضان ؟!

و تنقضي هذه الأيام المعدودات من رمضان ،وتضيع علينا فرصة التعرف على الرحمن، وتضيع علينا فرصة السعادة بعد رمضان،

الفضيل بحمولة من الأعمال قلَّت أو كثُرت بلا معنى حقيقي وأحيانًا بمعنى مشوّه أن رحمة الله ستقِلُّ، أو أن ربنا مِنّا سَيملُّ، كلٌ وما جادت عليه به قريحته من ظنون..

وهذا غير صحيح، فرحمة الله ذاتية مطلقة دائمة في كل زمان، وإن جدد الله ـ سبحانه وتعالى ـ علينا مشهدها في أوقات معينة فهذا اختصاصٌ بالتجلي، لا تحديد للرحمة. فالزمن يمر ورحمة الله لا تمر.

إن النظر إلى هذا الشهر الكريم على أنه تجلّي للرحمة الإلهية والعطاء اللامشروط يُحدث تعلقًا بالله في كل حال ، وزيادة في محبتة ورغبة في لقاءه، يُحدث ثقة في جنابه وتوكّلًا عليه، واستقبالًا لمِنَنِه على الدوام. معانٍ تُنتج من الثمرات والسعادات الشيء الكثير، تَجعل العبد في سمو روحي وثبات نفسي وهدوء بدني يَلمسها من أدرك مشهد الرحمة في رمضان لتُحيله على الرحمن بلا زمان ولا مكان.

فيكون عيد الفطر بحق عيدًا؛ لأنه مكلل بالفرح بالله ورحمته، لا بنشوة الإنجاز والتحقيق والسبق لمن قلَّ عمله.

إن الناظر لرحمة الله في هذا الشهر يرى ما فيه من بركات وتشريفات وخطابات، إذ فيه تنزلت الآيات القرآنية، مناديةً على العالمين أن بسم الله الرحمن الرحيم؛ لتعرفهم عليه وتقربهم إليه، فما أشرفه من زمن ذاك الذي ينادي فيه الحبيب على المحبوب، وما أعظمه من خَبَرَ ذاك الذي فيه البشائر والعِبر.

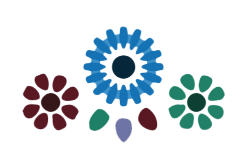
وإن الناظر لرحمة الله في هذا الشهر يرى عبادة الصيام التي أفردها الله له، فقال جلَّ من قائل: (إلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)، وأخفى ماهية هذا الجزاء، فلا أحد يعرف أو يتخيل أو يخطر له ما تقتضيه هذه النسبة من عطاء، نسبة ناطقة بلسان الرحمة: إن لم ترَ عطائي في الأيام، ولم ترَ عطائي في الكلام فهذه عبادة الصيام فيها جزاء يخفى عن الأنام.

وإن الناظر لرحمة الله في هذا الشهر يرى الهيئة الرحمانية القرآنية الربانية، الرحمة العظمى والوصلة الكبرى، الجامع لمعاني الدلالة على الله، القائم بين يدي مولاه، الشافع بإذنه ورضاه، المنادي على السلامة لأمته في أرضه وسماه، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الهداية والهدية، (فمرحبًا بهدية ربنا) كما يقول شيخنا ـ كان له الله ورضي عنه وأرضاه ـ وفي كلامه إشارة لذي حُب ولُب.

إلَّا أن الواشين أخفوا الأعراس عنا، وقطعوا طريق الهناء، وغلَّقوا الأبواب وفرقوا الأحباب، فصرنا نحفر في الصخر نبحث عن القليل ونحن غرقى في نعم ربنا الجليل.

وإن من نعم الله التخلُّق بأخلاق الله، فرمضان تخلُّق بأخلاق الرحمن، تلك الصفة الذاتية الجامعة لأسمائه وصفاته، وهو معنى الربانية الفاتحة

لأبواب الجنان في قلب الإنسان، الموصدة لأبواب النيران، المصفدة للشيطان، إنها الربانية التي دعا إليها الله سبحانه فقال جل في علاه: (وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ)؛ أي تخلَّقوا بأخلاقي، ولا شيء يفيض على العبد من هذا المقام إلا عِبادةُ التعرف على الله، فالمعرفة بالله مدار الكون وغايته دلالةً وهدايةً تعلقًا وتخلُّقًا، وهي سر السعادة التي تجعل لكل شيء معنى، متى ما خلاَ من مادة انقلب همًّا وغمًّا وخوفًا وقلقًا. كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: (أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلٌ).



١٠

تقصيرنا في الأوراد



خديجة أحمد تيسير

facebook.com/Khadija.alshazoliya

اختصّ الله المرأةَ وشرّفها وكرّمها بأن جعلها الطرفَ الذي يحمل ويلد ويربّي فكانت بذلك مركزَ الحنان والأمان، شغلَت ليلها ونهارها بالتربية والسهر وفتحت قلبها وعينيها للمراقبة والمتابعة.

وكلّ أنثى أمّ سواء أنجبت أم لم يقدّر لها ذلك فلقد خلق الله فيها بحاراً ومحيطاتٍ من العطاء لا سواحل لها ولا حدود فدورها قائمٌ على كل حال وعطاؤها فيّاض لا محالة.

ثم تجدها وهي في ذروة انشغالها بذلك الدور الكريم تنظر إلى ما تيسّر أداؤه عند الرجال من حضور مجالس العلم وحلق الذكر وزيارات الأولياء والصالحين في شتى البقاع، فتتحسّر وتحزن أن قد حُرمت من ذلك لظروفها ومسؤولياتها القائمة عليها وأحيانا لحالتها الصحية بل وقد تذرف الدموع ندماً وتشعر أنها دون أولئك الرجال منزلة.

ومن تلك الظروف التي قد يزيد الضغط فيها على المرأة : ما اختصّه الله من الأزمنة فجعل فيه الخير والبركة كشهر رمضان الكريم الذي يحرص الجميع على اغتنام كل لحظة منه في شتّى أنواع العبادات ما بين ذكر وصلاة وقراءة للقرآن وغير ذلك من وجوه الطاعات، وتنظر المرأة إلى نفسها فتجد الساعات تضيع هدرا – كما تظن – ما بين إعداد الطعام وتجهيزه ثم ما يعقب ذلك من ترتيب وتنظيف وغيره، فتجد نفسها خرجت من اليوم بالقليل من العبادة إن أنت قارنتها بتلك التي يؤديها الرجل وتبدأ الأوهام تدور في البال فتتعبَه.

ولكن لا غرابة إن هي توهّمت تقصيرها وانفراد الرجال بالثواب والأجر فهذا التوهّم ليس أمراً مختصّا بنا نساءَ هذا الزمان بل سبقتنا إلى ذلك السيدة أسماء بنت زيد الملقبة بسفيرة النساء حيث دخلت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مجلسه وقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج

بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الأجر الخير؟

فكان أن التفت النبي إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: «هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مُساءلتها في أمر دينها؟»

ثم أجابها سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم – وأجابنا جميعاً – بقوله:

«يا أسماء افهمي عني وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعّل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله» فانصرفت المرأة وهي تهلل. تهلّل فرحة مجبورةَ الخاطر، فصلوات الله وسلامه على من جبر بخاطر أسماء ونساء المسلمين أجمعين إلى يوم الدين .

وكم سمعنا شيخنا الجليل نور الدين علي جمعة يردد لنا هذه العبارة مرارا وتكرارا: « نريد أن نعبد الله كما يريد لا كما نريد »

فعندما أراد الله لكِ – أيّتها المرأة – هذا الدور وهيأ لكِ الأسباب لتكوني مسؤولة وعليك واجبات محدّدة معروفة فحذارِ أن تهمليها بحجّة تحصيل النوافل وما اختص به الرجال عنك، فما طلبه الله منك أولى بالالتزام والأداء، والعاقل خصيم نفسه.

وهذا المعنى نجده أيضاً في حكم سيدي ابن عطاء وأخصّ بالذكر الحكمة الثامنة حيث يقول رضي الله عنه:

إذا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلا تُبْالِ مَعَها إنْ قَلَّ عَمَلُكَ. فإِنّهُ ما فَتَحَها لَكَ إلا وَهُوَ يُريدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ؛ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُوْرِدُهُ عَلَيْكَ والأَعْمالَ أَنْتَ مُهديها إِلَيهِ. وَأَينَ ما تُهْديهِ إِلَيهِ مِمَّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيكَ؟

فإذا حصل الاستقرار النفسي وزال التحسّر على ما هو موهوم وغير مطلوب اقتربنا أكثر من الصورة الواقعية .

واكتشفنا أنّ تنظيم الوقت تنظيماً صحيحا سيمنحنا – معشر النساء– فُرَصاً من ذهب وسيسمح لنا بتحقيق مالم نكن نتخيل القدرة على تحقيقه! فمن رحمة الله بعباده أنّ الواجبات لا تسير على رتم واحد وأحوالنا متقلّبة وهذه سنّة الله في خلقه – وهذا ما تلاحظه كل سيّدة في نظامها اليومي – حيث تمر علينا بعض الأيام هادئة ساكنة وأخرى مضغوطة مليئة بالواجبات فإن هي استغلت الأولى غنمت وفازت وأصابت خيراً كثيرا .

يحضرني هنا سؤال عُرض على فضيلة مولانا من سيدة تشتكي من تقصيرها في أداء وردها من القرآن وذلك لضيق الوقت فأجابها رضي الله عنه:

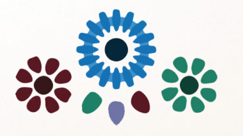
« يمكن أن تستمعي إليه وتنتقلي من القراءة إلى السمع، فهذا يكفي أيضا » .

وهذه الملاحظة من فضيلة مولانا الإمام تقرّبنا إلى الصورة الواقعية اليومية أكثر فأكثر

حتى نلاحظ الكثير من المِنح الربّانية لنا في هذا الزمان منها: استثمار الوقت بترشيد استخدام التكنولوجيا، ففي ذروة الانشغال وأداء الواجبات البيتية نستطيع أن نستمع إلى القرآن الكريم والأذكار والأوراد والأحزاب – وهي متوفرة بفضل الله على شبكة الانترنت ونردد مع التسجيل ما حفظناه، كما تيسّر لنا حضور الكثير من المجالس والدروس من خلال البث المباشر عبر الانترنت، وأراها من ألطف طرق استثمار الوقت.

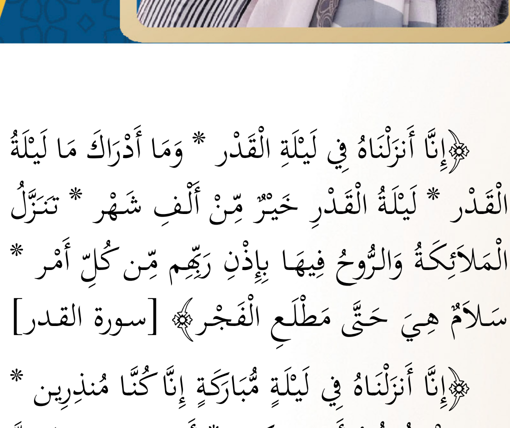
وأستطيع أن ألخّص ما كتبت بجوابٍ لفضيلة مولانا نور الدين علي جمعة على سؤال سيدةٍ اشتكت عدم قدرتها على إتمام الأوراد ليس لتقصير منها بل لانشغالها الشديد مع زوجها وأبنائها فأجابها شيخنا حفظه الله ونفعنا به:

« استمرّي ولا تنقطعي أبداً واعلمي أنّ انشغالك مع أبنائك وزوجك عبادة قد تفوق في ثوابها الذكر والورد ».





ليلة القدر عند الإمام أبي الحسن الشاذلي



يمنى خالد

facebook.com/yomna.labn

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْر * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْر * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْر * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْر * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر]

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِين * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيم * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان ٣: ٥]

ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر؛ تلك اللية المباركة التي اتصلت فيها الأرض بالسماء، وتغير الكون كله من حينها، ليلة نزول سيدنا جبريل الأمين بالوحي الشريف على قلب رحمة الله للعالمين سيدنا مُحمَّد. صلى الله عليه وآله وسلم..

ليلة أظهر الله فيها للعالمين كتابه الخاتم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظ بأمره إلى يوم يبعثون، ليلة أظهر الله فيها خطابه للعالمين وكلامه المؤنس لعباده المؤمنين.

ليلة عرف بها المؤمنون قدرهم عند ربهم؛ فاختار لهم سيد الكونين والثقلين؛ ليكون لهم إمامًا، وأنزل إليهم كتابًا واضحًا بِلُغتهم فيه الهداية والشفاء من كل داء؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]

ليلة القدر فيها عطاء فوق العطاء فهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فأي عطاء يوازي كلام الله عزَّوجلَّ، وقال أيضًا: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فلم يقل سبحانه هي بألف شهر بل خير من ألف

شهر؛ فهذا عطاء لا تدركه العقول والأفهام، وهذا العطاء اللامحدود يخاطب الله به عزَّ وجل العباد كلٌّ على قدر إدراكه:

فمنهم من ينتبه من غفلته ويعلم أن له ربًا يجزل العطاء في تلك الليلة فيحثه ذلك على العمل والاجتهاد، ومنهم من يلفته الخطاب إلى الجواد الكريم، الذي يعطي بلا استحقاق ويعطي ليُغني فيترك الكل ويأتيه يستمطر العطاء منه سبحانه، ومنهم من يدرك أن سر ليلة القدر يكمن في أنها ليلة البداية وأنها تصلح دومًا أن تكون بداية، ومنهم من يقف عند ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ يذوب في (إنَّا) ، ويفنى في (هُ).. فسبحان من وسع غناه مفاقر عباده المادية والمعنوية.

وإذا نظرنا إلى كلام إمام الطريق العَلَم القدوة الإمام الهُمام أبي الحسن الشاذُلي صاحب الوراثة المحمدية الحسية بنسبته إلى سيدنا رسول الله من جهة سيدنا الحسن، والوراثة المحمدية العلمية المعنوية بأسانيده المتصلة بسيدنا رسول الله؛ نجد أنه ذكر ليلة القدر مرتين في كلامه فقال في إحداها:

«إن أردت الصدق في القول فاستعن على نفسك بقراءة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر]»، وقد جاءت في بعض الروايات بألفاظ أخرى مثل: (فداوم على قراءة .. . أكثر من قراءة ..)[1]، والصدق هو المطابقة أي أن يطابق ظاهرك باطنك؛ فإذا تطابق الظاهر والباطن زالت الأوهام وكُفي الإنسان هم المنازعة بينهما؛ لذلك قال الإمام في موطن آخر: «من قرأ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ كُفي هم الظاهر، ومن قرأ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ كُفي هم الباطن» .[2]

ولعل سر ربط الإمام بين طلب الصدق وبين سورة القدر يكمن في أن هذه الليلة هي ليلة العطاء اللا محدود، وقد أجمع أهل الطريق على أنَّ الطريق ليس لمن سَبَق وإنما الطريق لمن صَدَق، فمن وُهِبَ الصدق فقد وُهِبَ سر وأساس الطريق إلى الله، وسَهُل عليه السير وتجاوز بصدقه العقبات؛ فلذلك الصدق عطاء لا يوازيه عطاء آخر.

ومن عطايا ليلة القدر أيضًا (السلام) كما قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾؛ وقيل إن السلام يعم تلك الليلة لكثرة نزول الملائكة من السماء في تلك الليلة وسلامهم على المؤمنين، وهي الليلة التي يسلم فيها الناس من كل شر حتى إن من علامتها أنها ليلة تطلع الشمس في صبيحة

(١) درة الأسرار [ط. المطبعة التونسية الرسمية ـ ص ١٣٠] / حياة الحيوان الكبرى للإمام كمال الدين الدميري مجلد ١ [ص ٣٤] [ط. دار الكتب العلمية ص ٦٠] / مخطوط تعطير الأنفاس للرميلي ـ نسخة جامعة الملك سعود (ت.ر ٩٢٢) [٦٠و] / المفاخر العلية [مخطوط عام ١٢٠٠ هـ ـ ص ١٣٣]/ إعانة المتوجه المسكين للإمام زروق [ط. دار الإمان ابن عرفة ص ٧٥]/ الطبقات الكبرى للإمام الشعراني [ط. دار الكتب العلمية ص٢٩٧] / الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية للإمام محمد ظافر المدني[ط. دار الإنسان ص ٥١]

(٢) مخطوط درة الأسرار [نسخ عام ١٢٤٦ هـ ـ ٩٦ظ] / مخطوط درة عقد النحر في أسرار حزب البحر للإمام عبدالرحمن بن محمد البسطامي [١٧ و] / مخطوط تعطير الأنفاس للرميلي ـ نسخة جامعة الملك سعود (ت.ر ٩٢٢) [٦٣و] / المفاخر العلية [مخطوط عام ١٢٠٠ هـ ـ ص ٣٠١] / [ط. دار الكتب العلمية ص ٢٠٤] / الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية للإمام محمد ظافر المدني[ط. دار الإنسان ص ٥١]

يومها لا شعاع لها، وهذا وجه لإدراك السلام.

وقد يكون هناك وجه آخر لإدراك السلام؛ فالسلام اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ يجمع ما بين الجلال والجمال، ومن آثار اعتقاد هذا الاسم والتمعن فيه أن يدرك الإنسان أنه سلم من الظلم في دنياه وآخرته، فالله وحده هو مَلِك الكون ومالكه والمتصرف فيه سبحانه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصلت: ٤٦].

ومن آثار اعتقاد اسم الله السلام أيضًا أن يسلم به العباد من العباد فالله محيط بهم أجمعين ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور﴾[غافر: ١٩].

ومن آثاره أيضًا أن يسلم به الإنسان من كل معنى لا يليق بالمولى سبحانه، وأن يسلم به الإنسان من نفسه ومن الخواطر والأكدار والهوى والسوى، كما جاء عند الإمام أبي الحسن اختصارًا في شأن النفس قال: «وهي التي لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها»[٣]، وجاء بتفصيل في نفس المعنى كما قال رضي الله عنه:

. «إن أردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة، وارهبها بالخوف عند كل خطرة، واسجنها في قبضة الله أينما كنت، واشك عجزك إلى الله كلما غفلت فهي ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الفتح:٢١] فإن سخرت لك في قضية ما فجدير بأن تذكروا نعمة الله عليكم ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣] »[٤]

والتخلق باسم الله السلام فيه سر من أسرار السعادة؛ فإذا رأيت الأكون بالله تعالى سَلِّم كل ما تراه من النقائص والعيوب والأكدار فلا ترى إلا كل جميل، وقد قال الإمام أبي الحسن الشاذلي في هذا المعنى:

.«إذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى، عميت بصيرتُهُ عن المناقص والمذام المقيدة في عباده المؤمنين» .[٥]

وإذا بحثنا عن ليلة القدر في سيرة الإمام أبي الحسن وماذا كان عمله فيها أو وصاياه، فلن نجد إلا ما رواه الإمام ابن عطاء الله السكندري عن شيخه الإمام أبي العباس المرسي - أول خليفة للإمام أبي الحسن - حيث روى عنه: إذا كانت ليلة القدر أخبر بها أصحابه، ودعا فيها بمقدار ما يدعو كل ليلة ثلاث مرات، وكان يقول: «أوقاتنا، والحمد لله كلها ليلة القدر»[٦] لكن ما أصل هذا المعنى ومن أين جاء به الإمام أبي

(٣) شرح المباحث الأصلية للإمام زروق [ط. دار الإحسان ص ١١٢

(٤) اللطيفة المرضية بشرح دعاء الشاذلية للامام داوود بن ماخلا [ط. دار الكرز ص٧١] / درة الأسرار [ط. المطبعة التونسية الرسمية ص٩١] /مخطوط تعطير الأنفاس للرميلي ـ نسخة جامعة الملك سعود (ت.ر ٩٢٢) [٤٣و] / عدة المريد الصادق الإمام زروق [ط. دار ابن حزم ص٢٢١] /المفاخر العلية [مخطوط عام ١٢٠٠ هـ ـ ص ١٣١] [ط. دار الكتب العلمية ص ٩٤] / جامع الأصول في الأولياء للإمام ضياء الدين أحمد النقشبندي [ط. دار الكتب العلمية ص٥٩]

(٥) الطبقات الكبرى للإمام الشعراني [ط. دار الكتب العلمية ص٢٩٦] / مخطوط تعطير الأنفاس للرميلي ـ نسخة جامعة الملك سعود (ت.ر ٩٢٢) [٦٦ظ] / مخطوط الانتصار للأولياء الأخيار للإمام يوسف ابن الملا عبد الجليل/الخضري الموصلي [٢٥٥و] / تقريب الأصول لتسهيل الوصول للإمام الزيني دحلان [ط. عام ١٣٤٩ هـ ـ ص ٣٣] /طبقات الشاذلية [ط. دار الكتب العلمية ص٣٠]

(٦) لطائف المنن [ط. دار المقطم ص ١٢٠] / غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لابن عباد الرندي [ط. دار الكتب العلمية ص ٣٢٥] / الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة لابن مغيزل [ص ٣٦٧]

العباس؟ يروي الإمام ابن عطاء الله السكندري فيقول:

قال الشيخ أبو العباس: كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان، وكان شهر رمضان، وكانت ليلة جمعة، وكانت ليلة سبعة وعشرين، فذهب الشيخ إلى الجامع وذهبت معه، فلما دخل الجامع وأحرم رأيتُ الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل، فلما أصبحنا وخَرَجْنَا من الجامع، قال الشيخ: ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة، «وكانت ليلة القدر»، ورأيت الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو يقول:

«يا علي، طهر ثيابك من الدنس تَحْظَ بمدد الله في كل نفس».

قلت: يا رسول الله، وما ثيابي؟

قال: «اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خِلَع: خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام؛ فمن أحب الله هان عليه كل شيء، ومن عرف الله صغر لديه كل شيء، ومن وَحَّدَ الله لم يشرك به شيئًا، ومن آمن بالله أَمِنَ من كل شيء، ومن أسلم لله مَا يعصيه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره»؛ ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].[٧]

وهي نفحة وهبة عالية القدر لمن أدرك وفهم معانيها، وهي تسع الجميع، فمن أسلم وخضع لله فليجتنب الآثام والمعاصي، وإن فعل فعليه بالإسراع إلى التوبة والله غفور رحيم؛ قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح ١٠] وقال أيضًا في الحديث القدسي: «استغفروني أغفر لكم»، هذا وعد الله ووعد الله لا يتخلف ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا﴾[النساء: ١٢٢].

ومن آمن بالله وأذعن وانقاد له سبحانه وأقرَّ أنه الإله المعبود الذي يجب طاعته في كل شيء أمر به، والابتعاد عن كل شيء نهى عنه، كان بذلك في مأمن في علاقته مع الله سبحانه وتعالى، ومن أمِن في علاقته مع الله أمِن من كل ما سواه قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن: ١١]

ومن وحدَّ الله تعالى وعَلِم أنه «كان الله ولم يكن شيء معه وهو الآن على ما عليه كان»، وعَلِم أنه سبحانه لا موجود سواه ولا فاعل إلاه، ولا إله إلا الله؛ لم يرَ غير الله ولم يشرك مع الله أحدًا، فالتوحيد سر الله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨]

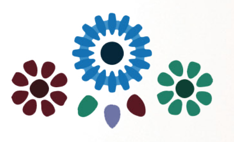
ومن عرف الله وتعَّرف عليه أضاءت شمس

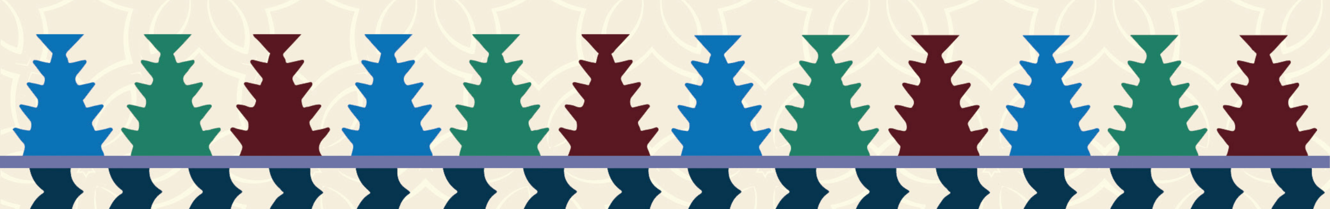
(٧) لطائف المنن مخطوط عام ٧٤٠ هـ [ص ٤٢] / اللطيفة المرضية بشرح دعاء الشاذلية للامام داوود بن ماخلا [ط. دار الكرز ص ٨٠] / الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة لابن مغيزل [ص ٣٧٢] / المعزى في أخبار أبي يعزى للتادلي الصومعي [منشورات كلية الاداب جامعة ابن زهر / تحقيق علي الجاوي ص ٣١١] / مخطوط تعطير الأنفاس للرميلي ـ نسخة جامعة الملك سعود (ت.ر ٩٢٢) [٢٤ظ] / كشف الأسرار لتنوير الأفكار للإمام مصطفى بن محيي الدين البيروتي [ط. دار الكتب العلمية ص ٢٢]

المعرفة كل لحظاته؛ فالمعرفة حصن يتحصن به المريد يمنعه عن غير الله ويرده إلى الله، فالمعرفة حقائق عن رب البرية تبدد الأوهام وتنور العقول والقلوب، فمن سلك طريق المعرفة وتعرَّف إلى جلال الله وجمال الله وكمال الله؛ استغنى به عن كل ما سواه وصغرت عنده الأكوان حتى استحالت عدمًا.

ومن أحب الله وانجذب إليه بروحه وقلبه وعقله هان عليه كل شيء إذ سيطر محبوبه على كل شيء فصار بكله مجموع على الله في كل أنفاسه ...ومن كان هذا حاله فلا تسعه الكلمات.

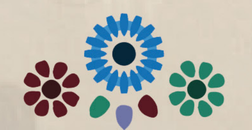
فإذًا من طهَّر ثيابه من الدنس حظي بمدد الله في كل نَفَس وصارت كل أوقاته ليلة القدر.





يـا مـن تعـاظـم حتى رقّ مـعـنـاه
ولا تـــردّى رداء الكِـبْــرِ إلا هُـــو
تــاهــو بحبــك أقــوام وأنــت لهــم
نعم الحبيـب وإن هـامـوا وإن تاهوا
ولي حبيــب عــزيــز لا أبــوح بــه
أخشى فضيحة وجهي يـوم ألـقاه
قالوا أتنسى الذي تهـوى فقلت لهم
يا قوم من هو روحي كيف أنساه
ما غاب عنّي ولكن لست أبصـره
إلا وقلت جهــارًا قــل هـــو اللّه

الإمام الرفاعي



صور الكود للدخول
لموقع الصديقيّة





https://siddiqiya.com/info

